بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

# المقدمـــة

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيّدنا محمداً عبده ورسوله، خير مُعلّم أرسله الله بالهدى ودين الحق، ليبيّن للناس النهج القويم، والصراط المستقيم، فأقامَ الحُجَّة، وأوْضَح المَحَجَّة، وتَرَكَ الناس على بيضاء نقيّة، ليلُها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك.

أما بعد، فإنّ الإسلامَ قد حَضّ الناس على طلب العِلْم، فكان أول ما نزل من القرآن الكريم قولُه تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ [العلق: 1-5].

وجعل طلبَ العلمِ فريضةً، فقال ﷺ: «**طلبُ العِلْم فريضة على كل مسلم**»، وفضَّل العلماءَ على غيرهم فقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: 9]، وقال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: 11].

ولهذا كلّه، أقبلَ المسلمون الأوائل على كتاب ربّهم، وسُنَّة نبيّهم يستذكرونهما حفظاً، ويَسْتَنْبطون منهما أحكام دينهم الحنيف، ونشطت الحركة العلمية منذ القرن الأول الهجري نشاطاً عجيباً، لم تشهد مثلَه أمَّةٌ من الأُمم، وبدأ المسلمون يُسجّلون علومهم ويدوّنوها في الكتب والمؤلفات، وانتشر العلم في أرجاء العالم الإسلامي انتشاراً سريعاً، واحتلّ العلماءُ فيه مكاناً

مرموقاً، فكانوا مشاعل هداية للمجتمع، وكثرت تآليفهم كثرة هائلة، ملأت خزائن المكتبات، ودور العلم، والمساجد، والبيوت...

لقد كان القرآن الكريم: هو المحور الذي دارت حوله جميع علوم المسلمين يستنبطون منه العلوم المتنوعة، ويؤلفون حوله التآليف المُعِينَة لفهمه، فظهر عندهم: علم التفسير، والقراءات، وأسباب النزول، والمكي والمدني، وغريب القرآن... وسائر علوم القرآن التي أوصلها السيوطي (ت911هـ) في كتابه: «**التحبير في علم التفسير**» إلى مائة علم، كما أقبل المسلمون على تدوين أحاديث نبيّهم بعد أن كانوا يحْفظونها في صدورهم، وجمعوها في التآليف المتنوعة من صحف وأجزاء وموطّآت، ومسانيد، ومصنّفات، وجوامع، ومستدركات، ومستخرجات...

كما اجتهد علماؤهم وفقهاؤهم في استنباط الأحكام الشرعية من الكتاب والسُنَّة، ودوّنوا هذه الأحكام في كتب الفقه، وأقبل الناسُ على التأليف في الفقه على مذاهبه المتنوعة، ووضعوا ثروة غنيّة بالكتب الفقهيّة المتنوّعة، ما بين مُختصر، وشرح، ومطوّل ومختصر، ونظم ونثر، وحواشي وتعليقات.

واهتمّ علماء اللغة بحفظ لغة القرآن الكريم من عوادي الدهر، صيانةً لها من التصحيف والتحريف، والخروج عن اللسان العربي الفصيح، وفشوّ اللحن والخطأ في كلامهم، فاستنبطوا قواعد العرب وسننهم في كلامهم من القرآن الكريم نفسه، ومن كلام القبائل العربية وأشعارهم في الجاهلية حرصاً على كتابهم، ووضعوا علم النحو، والصرف، والاشتقاق، والبلاغة، والبيان، والبديع وجمعوا أدبهم وخطبهم وأشعارهم ومقالاتهم... وظهرت في ذلك التآليف الكثيرة.

وهكذا لم يمض قرنان من الزمن إلّا وقفز المسلمون فيهما قفزة هائلة في جميع مجالات العلوم، وظهرت فيهم مئات الآلاف من الكتب في شتى اختصاصات العلوم، وغصّت مكتباتهم بالمخطوطات.

وقد تنوّعت مناهج المسلمين وأساليبهم في التأليف، وتطوّرت مناهجهم عبر العصور، وأخذت أشكالاً متعدّدة، فكلّ عصر من العصور له أسلوبه الخاص، ولغته الخاصّة، فبعد أن كانوا يعتمدون الأسلوب المختصر لجؤوا لوضع الشروح لكتب أسلافهم، ثم نظموا علومهم بشكل منظومات شعرية منذ القرن الخامس الهجري، ثم وضعوا الشروح الكثيرة للمنظومة الواحدة، ثم لجأوا للمنهج الموسوعي بعد القرن السابع الهجري، ثم ظهرت فيهم المحسّنات البديعية وأساليب الإنشاء الرفيعة، فاهتموا بالرسائل السلطانية، وظهر بينهم ديوان (وزارة) للإنشاء، واعتمد كل خليفة (كاتب) خاص له، متمكن من الأساليب العربية، يملك أزمَّة البيان والفصاحة.

## دواعي تأليف الكتاب:

ولا تزال حركة التأليف مستمرّةً فيهم إلى زماننا هذا، وقد أصبح من المتعارف عليه في زماننا تكليف طلبة العلم بكتابة بحث واحد أو أكثر مختصر أثناء الدراسة الثانوية والجامعية، وأنه لا يُمنح الطالب الشهادات العُليا (كالعالَميّة) الماجستير و(العالِميّة) الدكتوراة إلّا بعد إعداد بحث مُطَوَّلٍ لكل مرحلة، وقُرِّرَت مادّةٌ في الجامعات لتدريس الطلاّب أصول كتابة الأبحاث ومناهجها.

ولما أسندت إليّ إدارة كليّة الشريعة في جامعة بيروت الإسلامية تدريس مادّة مناهج البحث فيها منذ العام 1419هـ، فكّرتُ بوضع كتاب في هذا الموضوع، مساهمةً منّي في هذا العلم، ولأدوّن خلاصة مبادئه وأصوله وقواعده في كتاب مختصر سهلِ الأسلوب، مُيَسَّرٍ للفهم، واضحِ العبارة، حَسَنِ التبويب والتقسيم.

وقد وضعتُ في هذا الكتاب خلاصة تجربتي في مجال الأبحاث، فقد كنتُ عضواً باحثاً في مراكز للأبحاث في بيروت والسعودية، أخرجت فيها عدّة تحقيقات، والتقيت بكبار الباحثين في العالم الإسلامي.

## الكتابات السابقة في هذا الموضوع:

ولست أدّعي السَّبْقَ في هذا المضمار، فقد سبقني إلى الكتابة فيه خيار العلماء، وكبار الباحثين من علمائنا الأفاضل، ما بين مُخْتَصر ومطوَّلٍ، وكنت كلّما صدر كتابٌ في هذا الفن بادَرْتُ إلى اقتنائه ومطالعته بشغف ونهم، لحبّي لهذه المادّة، ولكنني لم أجد فيها ما يشفي غُلَّتِي، ويروي ظمئي، إما للاختصار الشديد، أو الإخلال لبعض الأمور، أو التقليد الأعمى لأساليب مَن هم من غير المسلمين مما يخالف عقيدتنا ومناهجنا!

وقد أزعجني أمرٌ عجيب في كتابات البعض في هذا العلم، وهو فقدان الثقة بالنفس، والانهزام أمام الغير، والإقبال على كتب الأجانب إقبالاً كلّياً، ينمّ عن احتقار الذات، والجهل التامّ ـ أو التجاهل ـ بإسهام المسلمين الهائل الجبّار في مجال التأليف، وإهمال مناهجهم في البحث، والانبهار بكتابات الغربيين انبهاراً كلّياً، والإعجاب بكل ما يأتي من عندهم، والتسليم بمضمونه دون معرفة لما يصلح منه وما لا يصلح، وما يوافقنا وما لا يوافقنا وترجمة ما لديهم، وتدريسه بحرفيته لطلابنا، بِعُجَرِهِ وبُجَرِهِ، وحُلوِه ومُرّه، وخيره وشرِّه، وهذا أمر له تأثيره السّيئ على أجيالنا، وطريقة تفكيرهم، يورثهم هزيمة في نفوسهم، وخروجاً عن مناهج أسلافهم، وتقليداً للأعداء، وتدميراً للشخصية الذاتية، وفقداناً للهوية الإسلامية.

فنحن قوم أغنياء بعلومنا لنا تراث عظيم نفخر به، ولنا عُلماءُ نعتزّ بهم، ونسير على نهجهم وطريقتهم التي سنّوها لنا، ولسنا فقراء بحاجة إلى استجداء ما عند الغير، ويكفينا أن نرشد أجيالنا ونبصّرهم بما لديهم من تراث هائل، ليحسنوا الاستفادة منه، ونحسّن في أذهانهم صورة تقليد علمائهم والاقتداء بهم، محافظة على الذات وإبرازاً للشخصية والهوية الإسلامية، أمام عالَمٍ مليء بالتحدّيات، لا يقوى على الثبات فيه إلا الأقوياء، علينا أن نصلهم

بماضيهم ليشعروا أنهم أمَّةٌ قوية، لها ماضٍ عريق، ولها علوم متنوّعة أنارت الدنيا قروناً، وملأت جنبات الأرض حضارة ورقيًّا وتقدّماً بعد أن كانت الدنيا تغرق في بحور الظلام والجهل والخرافة، ليتابعوا مسيرة آبائهم بفخرٍ واعتزاز، ونشر هذا التراث الإسلامي والمنهج الإسلامي للعلوم بجدٍّ ونشاط واهتمام، ودون كلل أو ملل.

## خطة البحث:

وقد قسمت مادّة هذا الكتاب إلى تمهيد وبابين:

**التمهيد:**
- تعريف البحث وأساسياته.

## الباب الأول
## الخطوات التي يعتمدها الباحث لإعداد بحثه

ووقسمته ضمن ثلاثة فصول حسب المراحل التي يمرّ بها الطالب:

**الفصل الأول: مرحلة الإعداد النظري، وفيه خمسة مباحث:**
- المبحث الأول: اختيار تخصُّص البحث.
- المبحث الثاني: اختيار المشرف على البحث.
- المبحث الثالث: تحديد عنوان البحث.
- المبحث الرابع: وضع خطة أوّليّة للبحث.
- المبحث الخامس: تحديد المصادر الأوّليّة للبحث.

**الفصل الثاني: مرحلة التنفيذ العملي، وفيه أربعة مباحث:**
- المبحث الأول: القراءة والمطالعة الهادفة.
- المبحث الثاني: التقميش وجمع المعلومات وتوزيعها.
- المبحث الثالث: كتابة البحث وفق المخطط الأولي وفيه ثلاث مسائل:

**المسالة الأولى:** المتن.

obeikandl.com

**المسألة الثانية:** مناهج البحث.

**المسألة الثالثة:** الهوامش.

- المبحث الرابع: وضع المقدمة والخاتمة.

**الفصل الثالث: المرحلة النهائية الطباعة والمناقشة، وفيه أربعة مباحث:**

- المبحث الأول: طباعة البحث وتصحيحه.
- المبحث الثاني: وضع الفهارس.
- المبحث الثالث: تجليده.
- المبحث الرابع: تقديمه ومناقشته.

## الباب الثاني
## مصادر الدراسات الإسلامية

وفيه تمهيد وعشرة فصول:

**التمهيد: في تصنيف العلوم الإسلامية.**

**الفصل الأول: علوم القرآن الكريم.**

**الفصل الثاني: علوم الحديث النبوي الشريف.**

**الفصل الثالث: التوحيد والعقائد والفِرَق.**

**الفصل الرابع: الفقه وأصوله.**

**الفصل الخامس: التصوّف والزهد والأخلاق.**

**الفصل السادس: السيرة النبوية.**

**الفصل السابع: التاريخ الإسلامي.**

**الفصل الثامن: التراجم العامّة.**

**الفصل التاسع: جغرافية البلدان.**

**الفصل العاشر: الحضارة والفكر الإسلامي.**

obeikandl.com

## شكر وتقدير

وفي الختام أتوجّه بالشّكر إلى الرئيس الأعلى لجامعة بيروت الإسلامية سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ الدكتور محمد رشيد قباني الذي أولاني ثقته، وأسند إليّ تدريس مادّة إعداد البحوث، وإلى إدارة الجامعة الكريمة التي تعمل على تطويرها، ورفع مستواها إلى مصافّ الجامعات العالمية، وإلى كل مَن ساهم في إعداد وطبع هذا الكتاب، وقد قال رسول الله ﷺ: «**من لم يشكر الناس لا يشكر الله**» والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليماً كثيراً.

وكتب الفقير إلى رحمة ربه العلي:

**يوسف المرعشلي**

بيروت في 27 شوال 1423هـ

الموافق 1/ 1/ 2003م

obeikandl.com